المهن المكملة للزراعة الى عمال في اسرائيل، وأصبحت أجورهم تشكل العمود الفقري لاقتصاد الضفة الغربية.

ولعل أوضح نموذج لتأثير السياسة المائية الاسرائيلية هو ما حدث في منطقتي بردلة والعوجا الـواقعتين في وادي الأردن. ونظراً لأن ما حدث هناك هو عنوان لما سيحدث في كل أنحاء الضفة بمرور الزمن، لذا من المفيد التعرف على حقيقة ما حصل في هاتين المنطقتين.

قضية بردلة

تقع قرية بردلة بالقرب من الحدود الشمالية لوادي الأردن على بعد ٣ كيلومترات من الحدود الاسرائيلية، ويقطنها حوالى ألف نسمة من أهـالي طوباس. وعلى بعد ٣ كيلومترات الى الجنوب الشرقي من بردلة، تقع قرية عين البيضا التي يسكنها ٨٠٠ نسمة.

تعتبر منطقة بردلة / عين البيضا من مناطق انتاج الخضار الرئيسية في الضفة الغربية؛ حيث يزرع حوالى ٥٥٠٠ دونم تحت الري. ويتم الحصول على المياه من الآبار الارتوازية (٨ آبار) والينابيع (١١ ينبوعاً). بدأت ملامح التغيير في بردلة سنة ١٩٦٨ عندما أسست اسرائيل مستوطنة «محولا» وحفرت لها بئراً بقطر ٢٤ إنشاً قـادرة على ضخ ١٦٠٠ متر مكعب في الساعة، مقابل ٢٢٠ متراً مكعباً للبئر العربية الرئيسية في القرية. وبالطبع فقد أسفر ذلك عن انخفاض مستمر وسريع في منسوب المياه الجوفية وانخفاض في تصريف الينابيع الى أن جفت ست آبار واحد عشر ينبوعاً. وقد أدى ذلك الى جفاف بيارات الحمضيات في عين البيضا وبردلة تماماً والى تقليص كبير في انتاج الخضار عند المزارعين العرب.

ولقد كانت معالجة السلطات لذيول الموقف نموذجاً حياً لما تقصده اسرائيل عندما تتحدث عن رغبتها في السيطرة على مصادر المياه في المناطق المحتلة. فبعد مفاوضات ومماطلات مطولة، وافقت السلطة على تزويد أصحاب الحقول المتضررين بالمياه من شركة مكوروت الاسرائيلية بسعر كلفة انتاجها محلياً، على ان يستثنى من ذلك جميع العاملين في أراضي الغائبين. وبعد مرور أقل من سنتين على ذلك، قامت السلطات بحفر بئر جديدة على بعد عدة أمتار من بئر القرية. وقد بدأت البئر الجديدة بالانتاج في أيار (مايو) ١٩٧٩، بمعدل ٧٠٠ متر مكعب في الساعة. وستقوم شركة مكوروت بتزويد المزارعين العرب بحوالى ٩٥٠ ألف متر مكعب سنوياً، أي حوالى ربع انتاجه السنوي. وأما الباقي فيستخدمه المستوطنون الاسرائيليون في زيادة الانتاج وتوسيع رقعة المستوطنات.

قضية العوجا

تقع قرية العوجا في وادي الأردن على بعد عشرة كيلومترات شمالي مدينة اريحا. وقد بلغ عدد سكان هذه القرية ثمانية آلاف نسمة قبيل الاحتلال في حزيران (يونيو) ١٩٦٧. ولكن أثناء الحرب وبعدها بقليل نزح منهم حوالى ستة آلاف نسمة وبقي ألفان فقط.

تتميز منطقة العوجا بأنها من أهم مناطق انتاج الموز والحمضيات والخضار في